الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

الدكتورة باكزة رفيق حلمي

تتفق آراء اللغويين الذين درسوا قواعد لغات الجزيرة العربية ، في ان الكلمة مطلقا لا يمكن ان تتالف من اقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات ، وان معظم الكلمات فيها تتالف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) وان الثنائية تنحصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على راي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤). وانها تتحدر في اصولها من الثلاثية على راي اغلبهم . ولذلك فقد عُدَّت الصيغة الثلاثية الكلمة الصيغة القياسية للاشتقاق في جميع هذه اللغات وذلك اقدم صورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الآن .

كما ان هذه الصيغة أُعتُبرت من حيث الشكل الجذرَ الدالَّ على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كلُّ زيادة او تغيير في هذا الجذر عند الاشتقاق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تمكّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية،وتقصّي اصولها،وابراز الزيادات والتغيرات التي تطرأ عليها،والمعاني التي دلّت عليها الزيادات والتغيرات (٥).وبالقياس على العربية تمكّن علماء اللغة في اللغات العربية الاخرى،كالعبرية والآرامية،من دراسة لغاتهم ، كما استعان المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المندثرة، كالبابلية القديمة،والاكدية،والاوغاريتية،واكتشاف الصلات اللغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرفي،بالاضافة الى ما تقدّم من

فوائـــد . فائدة كبرى جليلة تفتقر اليهـــا معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديـــد من المفردات عليها،واشتقاق المزيـــد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التـــي تتطلبها حاجات الحياة المتطورة الدائمة التطور والنموّ،والتي لم تكن لهـــا دلالات في اصول اللغـــة . وعلى ذلك فضَّبْطُ ميزان الكلمـــة والقياس عليه ، يُعَـــدّ من اهم العوامل التي ساعدت اللغـــة العربية على الدوام،والبقـــاء باصولها وجذورها الاولى، والنمو الدائم والمتطور بالقياس علـــى تلك الاصول والجـــذور ، دون ان يمس أصالتها وسلامتها عامـــل من عوامل الضعف والقصور التي تعتري اللغات عادة عبـــر التاريخ،وتقضي على سماتها الاصيلـــة .

ولعل اقـــدم اللغات العربية التي عَرفت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاق والتصريف،هـــي المجموعة الشرقية منها،والتي عُرفت بالاكدية او البابلية الاشورية . وعلى الرغـــم من وجود الكثير مـــن المفردات الثنائية في لغات (٦) هـــذه المجموعة ، فان الغالب على مفرداتها هـــو الوزن الثلاثي (٧) ؛ ولذلك فقد عَـــدَّ علماء اللغة الذين درســـوا قواعد هذه اللغات الصيغةَ الثلاثية وحدةَ قياسهـــا لتركيب المفردات فيهـــا، واتخذوا من التصنيف السبري المأخـــوذ اساسا من التصنيف الصرفي المبنـــي على اعتبار الصيغة الثلاثية وحـــدة للقياس اساسا لتصنيف المفردات فيها ، الأمـــر الذي ادى بالتالي الى اكتشاف العلاقـــات الوثيقة بين العربية وبين هـــذه اللغات،من حيث تركيب المفـــردات واوزانها ودلالاتها ، والذي ادّى بدوره الـــى جمعها في اسرة لغويـــة سُمّيت باللغات السامية تعصُّبـــاً لراي عِرْقي معيّن . وقد اقترحتُ تصويب هـــذا المصطلح،وتسميةَ هـــذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها ابرزها واوسعها واقدمهـــا تاريخا،باسم « لغـــات الوزن العربية العربية » تاكيدا لـــدور العربية البارز في نشأتها واصولهـــا .

ومـــن المؤسف ان الأكديين انفسهم لم يتركوا لنـــا ، او لم نكتشف بعد،دليلا علـــى قيامهم بدراسة صرفية لمفـــردات لغاتهم ، لضبطهـــا وقياسها،ووضع قواعـــد الصرف والاشتقاق وفـــق الموازين التي سارت عليها اللغـــة في النشوء والتطور . ولكـــن دراسة الظواهر اللغويـــة

التي لفتت انظار علماء اللغة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بين نصوص الالواح الطينية التي كُتبت بالخط المسماري منذ نحو اربعة آلاف سنة ق. م. ولغات الجزيرة العربية الحيّة، ولا سيما العربية ، دلّت على وجود تشابه كبير، ليس فقط في المفردات، بل في الصيغ الصرفية وأساليب الاشتقاق نفسها؛ حيث تبيّن ان هذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي، في الغالب، كالعربية تماما؛ وان الكلمة الاكدية تعتمد على الاصوات الصحيحة في بناء الكلمة، وان أبنية الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، ولكن الغالب على مفرداتها البناء الثلاثي؛ واذلك اتخذ علماء اللغة هذه الصيغة وحدة للقياس عند دراستهم قواعد هذه اللغات (٨). وعلى الرغم من ان الثنائية تُعتبر الاصل في بناء المفردات الاولى في اللغة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيث الاسس التي نشأت عليها ، ومن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتم تشكيل ابنية الكلمة عن غيرها من اللغات . وعلى الرغم من وجود طائفة كبيرة جدا من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتين الصحيحين، نحو: (قال) و (سأل) و (سعى) و (دعا) (٩) الفعلية، و نحو: (دم) و (عم) و (فم) و (هم) الاسمية ؛ ثم وجود طائفة اكبر من بنات الصحيحين المضعّفة الثاني (١٠) نحو: (أب) و (أد) و (مج) و (حج) و (مد) و (هد) و (نم) و (صف) و (كف) (١١) الخ ؛ وهي كلها ثنائية جرى عليها بعض التغيّر الصوتي عند الاسناد او الاضافة لاسباب صوتية محضة ؛ على الرغم من كل ذلك فان الجدل حول الاصول الثنائية للكلمة العربية ما زال قائما ، وما زال اللغويون يصرّون على ارجاعها الى الاصل الثلاثي بكثير من التعسّف والخروج عن منطق اللغة .

واللغة الاكدية (١٢)، التي تُعتبَر اقدم وأول لغة مدوّنة من هذه اللغات، واقربها الى العربية ، تحفل، بل يغلب عليها البناء الثنائي المقطعي للكلمة ؛ ويُعَدّ هذا البناء الصورة الاولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني، والتي تكوّن الجذر او النواة التي تدلّ على المعنى العام في الاصل؛ ثم تتطور من حيث الشكل بالتغيّر الحركي الداخلي، او

بالاضافة اليها لتدلّ على معانٍ جديدة تشترك مع الوحدة الاولى في المعنى الكلي،وتتميز عنها بمعنى جزئي خاص (١٢)؛الامر الذي يدلّ على أن لغات الجزيرة العربية لا تختلف في شيء من حيث القواعد العامة التي سارت عليها في تشكيل مفرداتها،عن اللغات الاخرى ، الا في التفاصيل الجزئية التي تحدّد صفاتها المستقلة . وكثرة وجود الابنية الثنائية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالحياة الاجتماعية البدائية،والوثيقة الصلة بشؤون الحياة اليومية،دليل اكيد على ان المفردات الاولى للُّغة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتها ، وتتعلق بالانسان واعضاء جسمه،(يد) (فم) (راس) (سن) (كف) (قم) ، وذوي قرباه،(اب) (أم) (أخ) (خال) (عم) (بن ـ ابن) (بنت بنت) الخ ... والاحداث التي ترافق هذه الحياة البدائية : قال . قام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . مد . (كل ـ اكل) (اخذ ـ اخذ)؛والصيغة الثانية تطور لاحق (١٣).ولو استعرضنا الابنية الثلاثية وما يزيد عليها،لوجدنا أنها تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار واتساع الحياة ، واطّرادُها والقياسُ عليها وخضوعُها للانسجام يمثّل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعفوي على المعنى والحاجة الى مرحلة التفكير والقصد في الصياغة للانتقاء والذوق . وقد احسن العلماء باختيارهم هذا البناء وحدة للقياس،فهو كما راوا الاغلب على مفردات اللغة العربية المستحضرة التي درسوها ، ويسلم من التغيير والشذوذ،ويسهل القياس عليه لاغراض حضارية يطلبها التطور المستمر للحياة وحاجاتها . الا ان ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بوجود البناء الثنائي مستقلا عن الثلاثي،وليس منه (١٤)نشا في المرحلة البدائية لنشوء اللغة،ثم تطور منه ما تطور بالتغير الداخلي او الاضافة الى البناء الثلاثي او الرباعي،وليس العكس كما قال علماء اللغة القدامى بأن الاسم المتمكن والافعال المتصرفة يجب الا تقلّ عن ثلاثة احرف : حرف يُبتدا به،وحرف يُحشى به،وحرف يوقف عليه (١٥)؛وكما يظهر من قول ابن مالك (١٦) من أن غير الثلاثي يغيَّر ليوافق الثلاثي في الصيغة ويقبل التصريف .

وليس أدنى من ثلاثي يرى ... قابلَ تصريف سوى ما غُيِّرا

وهذا تعسف لا مبرر لـه في اخضاع ما لا يَقْبل القياس للقياس . وقد أدى بهم هذا التعسف الى اعتبار كل ثنائي ثلاثيا في الاصل يَسقط ثالثه لعلة . والعلة لا علاقة لها بأصل البناء، بل بالوظيفة النحوية الكلمة داخل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقد تجيء أسماء لفظُها على حرفين، وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف ، مثل : يد و دم و فم، وانما ذهب الثالث لعلة انها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل (بايد) و (يادم) في آخر الكلمة .. فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لانه اعراب، وذهب الحرف الساكن. فاذا اردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم : أيديهم في الجمع و (يُدَيَّة) في التصغير .

وكل هذه التعليلات لا علاقة لها مطلقا بأصل البناء، بل انها تغيّرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الاضافة والاسناد وتغيير البناء بقصد تغيير الدلالة أو الوضعية النحوية ، لا مجال لشرحها هنا فان ذلك يتطلب بحثا مستقلا ، آمل ان اقوم به في المستقبل . وآمل ان يقف هنا القارىء والباحث ويدقق ويعيد النظر في تقييم هذه التعليلات، ليجد التعسير واضحا في تفسير ظواهر اللغة، لا التيسير .

ولا بد هنا من الدعوة الى ضرورة اعادة النظر في قواعد اللغة العربية وفي نظريات علم اللغة الحديث، لازالة هذا العسر الذي يجابهنا ونحن نحاول تيسير اللغة. ولست من القائلين بنبذ آراء القدماء كلية ، فانا من المؤمنين بأن الخليل هو أول علماء الاصوات، وواضع اسس هذه الدراسة، ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الخليل لم يُصِبْ في كل ما قال، وإن منطق التطور العلمي في تفسير اللغة يتطلب اعادة النظر في كل ما قيل في اللغة، كما تَطلَّب ذلك في المعرفة الانسانية بكافة فروعها. ولا بد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديث في تفسير الظواهر اللغوية، معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنة

للتأكد من صحة تلك التعليلات او بطلانها، والا اقتصرت دراستنا باللغة على التلقين والحفظ ، وكان علمنا بها ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية، وهذا اسوأ واخطر اساليب التعلّم والحصول على المعرفة .

يكفي ان اشير الى التغيّرات الصوتية التي تصيب الابنية الثلاثية اسميةً او فعليةً، وخروجها بذلك عن القياس الذي اقصرها فيه علماء اللغة اقحاما لضبطها ، لأدلّ على بدائية هذه المفردات، وتعذّر حصرها في القياس. وهذا امر بديهي ليس فقط في اللغة العربية، بل في جميع اللغات العربية، فانها من مدخرات النشأة الاولى للأمة، اي انها من عهد ما قبل التنبُّه الى الاخذ بالقياس . ولنقرّر بأن هذه المفردات يجب ان تعالَج معالجة خاصة وفق منطق الواقع، واعتبارها من التراث اللغوي الدالّ على قِدَم تاريخها، ومدى التطوّر الذي اصابها، والنمو العظيم الذي بلغته . اما الحكم بانها كلّها كانت قد جاءت وفق صيغة قياسية ثابتة، وانها اصيبت بعلّة ذهبت بعجزها، فأمْرٌ ادّى الى الصناعة منه الى السليقة والطبيعة. واللغةُ ظاهرة تُرافِق المجتمع في نشوئه ونموّه وتطوره ؛ لم تُصْنَع مسبقا وفق مقاييس موضوعة اصابها الاختلال بحكم التطور، بل العكس هو الصحيح .

ثم ان القصد من الميزان الصرفي والقياس عليه ليس هو بالتأكيد اخضاع جميع مفردات اللغة له ، بل انه وسيلة من وسائل الكشف عن خفايا اللغة واسرارها، لتمييز اصناف المفردات، وليس لتصنيع الاصول .

وهنا لا بد من الاشارة الى اختلاف العلماء القدامى عن المحدثين في تقييم الاصوات المعروفة باصوات الحركة الآن (١٧)، والتي تقابل مجموعة الاصوات المعروفة عند القدماء بحروف المدّ واللين والحركات جميعا (١٨) ، اي ما يسمى في اللغات الاوروبية بـ Vowels .

واذا كانت الاصوات الصحيحة تقوم بإعداد الهيكل او البناء الاساسي للكلمة، وتؤدي المعاني المطلقة لها، فان اصوات الحركة تقوم بإعداد الاوجه المتعددة لجزئيات ذلك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلك فان

صياغة الابنية المختلفة للمعاني المتفرعة من المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هذه (١٨)،ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عناية فائقة بتحديد هذه الاصوات وتصنيفها،وبحث آثارها في التشكيل اللغوي . ولم يهمل اللغويون العرب هذا الجانب ، بل اشبعوه بحثا؛ولكنّ دراساتهم لهذه الاصوات جاءت ضعيفة مرتبكة، ولم تصل الى درجة اقناع الباحث الحديث بالاكتفاء بها (١٩)،ولذلك لسبابقد يكون اهمها ، اقتصار العلماء في هذه الابحاث على الدراسة النظرية،وانعدام وسائل الاختبار الآلية الحديثة التي حقّقت نتائج مذهلة في علم الاصوات اللغوية ؛ وهو العلم الذي كَشَف لنا عن ان دراسة اللغة لا يمكن ان تتمّ بصورة صحيحة ودقيقة الا من خلال دراسة الاصوات اللغوية علميًّا،وبالوسائل المختبرية التي استُنبطت لاجل هذه الدراسات؛فاساس اللغة هو التشكيلات الصوتية . وقد كان الخليل بن احمد من اوائل علماء العالم في القرن الثاني الهجري (٢٠)، بل اول من تنبّه الى دَور الصوت في نشوء اللغة،ودَرَس الاصوات ومخارجها،كما هو معروف،في كتابه العين (١٧).ولكنها كما قلنا دراسة نظرية اعتمد فيها الخليل على اجتهاده وتعليلاته،وما بين يديه من معرفة سابقة بهذا الشان . واذا كنّا نحكم بان علم الخليل،او ما في العين والكتب الاخرى التي دونت بعده،كان كاملا او متكاملا،فاننا نحكم على المعرفة البشرية بالجمود والتوقف.والعلمُ باللغة واسرارها علْمٌ نام،واللغة ترافق الانسان،والانسان في تغيّر دائم،ووسائل الكشف عن الحقائق تزيد وتدقّ،وما كنا نعتقد فيه نهاية المعرفة وغايتها بالامس، اصبح اليوم من المعرفة السطحية.والخليل لم يكن الا واحدا من الباحثين العباقرة،ولكنه انتهى الى جزء من المعرفة ووقف،ولا بد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديد ، والا لاصبحنا نسخا مكررة بلا حياة لمن مضى .

اذن فالبدء من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء،واعادة النظر فيما قالوه،وتصويب البعض وفق الرؤية الحديثة لعلم اللغة ودراستها،امر لا بد منه.واول ما يلفت نظر الباحث الحديث هو

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية،ولا سيما اصوات الحركة (٢١)،واول وهم كبير وقعوا فيه،وكان سببا لكثير من التعليلات الخاطئة،هو اعتبار اصوات الحركة ساكنة (٢١)،والاصل في هذه الاصوات انها حركات تساعد على انطلاق الاصوات الحبيسة من مخارجها،فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج ، وحروف المد في مثل الكلمات : عالم وكاتب وعليم وحكيم وخجول وصبور ، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها . واذا وردت اصوات مشابهة لها في بدء الكلمة،نحو:(ولد) و (يوم) و (ايل) فانها اصوات حبيسة،حركتها الفتحة واطلقتها . ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها.ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة عندها لنكشف عن بعض هذا الغموض .

دلّت الدراسات الحديثة للّغات العربية وتاريخها على ان الاسماء العربية مشتقة اصلا من ابجدية عربية قديمة،هي الابجدية الثمانية : ابجد . هوّز . حطّي . كلمن . سعفص . قرشت (٢١)،وليسنا هنا بصدد الاشارة الى الاصوات الصحيحة،فقد خلصت من تعقيدات التقييم والرسم . بل ان ما يعنينا الآن هو الاصوات الحركية فيها المثلة بـ (أ) ابجد،و (ياء) حطي و (و) هوّز فقط . والباحث المدقّق يجد ان الاصوات اللغوية هنا تذكر داخل تشكيلات قد تساعد على تعيين كل صوت عند النطق،فالف ابجد و واو هوز هنا يرمزان الى اصوات حبيسة تشترك في بناء الكلمة . فالاهتمام عند نشوء الكتابة الابجدية كان منصبًا على الاصوات التي تشكّل البناء،اي الاصوات الصحيحة،اما اصوات الحركة فلم تكن موضع دراسة او اهتمام اول الامر مطلقا . واذن فالقيمة الصوتية لهذه الرموز هي كقيمة الاصوات الصحيحة الاخرى،ولا تختلف . ولكن عندما بدىء بالتدوين الواسع وتُعهد النطق الصحيح لشكل الكلمة لحفظ سلامة النطق عند القراءة،ظهر الكتاب

بضرورة ايجاد رموز تحقق هـذا القصد،وكان ان استخدمت اول الامـر هذه الرموز للدلالة علـى الحركات الطويلة،والنهايات الإعرابية التي قـد يؤدي اهمالها الى الخطـأ . وقد سبق ان فعلت البابلية القديمة والاكدية والعربية الجنوبية والاوغاريتية ذلـك؛فالنماذج اللغوية في هذه اللغـات تؤكد استعمالها في مواضـع الحركات الطويلة والنهايات الاعرابية (٢٢)؛ فكل المفردات البابلية والاكديـة تنتهي باصوات حركية لتدل علـى وظائفها النحوية في العبـارة،وهي تشابه الحركات الاعرابية في اللغـة العربية تماما:فالواو للرفـع،والالف للفتح،والياء للكسر.والملاحـظ ان الإعراب في اللغات الاكدية يُظهر حتى في الضمائـر المنفصلة،اذ تتغـير نهاياتها الحركية حسـب مواقعها في الجملة،فتكون مرفوعة بالـواو، ومفتوحة بالالف ومجرورة بالياء (٢٣) . ولكـنَّ هناك فرقا واضحا بـين رموز الكتابة المسمارية والابجديـة الكنعانية ؛ فالخط المسماري الاكدي مشتق من الخـط المسماري السومري،الذي يدل الرمز فيه علـى المقطع المؤلف من صوت صحيح مـع الحركة التي ترافقه.فاللغـة السومرية اعتمدت الاسـاس المقطعي في تمثيل الصوت،وهو مقارب للنظرة الحديثة الـى الاصوات اللغوية،الى حـد ما،التي تدعو الى الكتابة الصوتية. ومعنى ذلك تمثيل كـل صوت،سواء أكان صحيحا ام حركـة،برمز،وكما هو حاصل في اللغـات الاوروبية بصورة عامة . امـا الابجدية الكنعانية فقد اقتصرت،كما قلنـا،على رموز الاصوات الصحيحة،وهـذا هو سبب الارتباك الذي وقـع فيه العلماء العرب عند بـدء التدوين،ومحاولـة الانتقال بالابجدية الكنعانية الى مرحلـة من التطور يستطاع فيها كتابـة اللغة العربية كتابة صحيحة،تتمثل فيها كـل الاصوات الحركية الضرورية لسلامة النطق وحفظ الصيغ من الخطـأ . ولكن الابجدية كانت قـد استقرّت بعد محاولات متعددة لتطوير بعض رمـوز الاصوات الصحيحة، للتعويض عن رمـوز الاصوات التي كانت تفتقر اليهـا الابجدية الكنعانية، واستُخدم التنقيط لهـذا الغرض (٢٤)،وارتفع بذلك عـدد الاصوات الصحيحة الـى ثمانية وعشرين رمزا بدلا من اثنين وعشرين،واستُخدمت الرموز (ا) و (و) و (ى) الصحيحة لرسـم الاصوات الحركية الطويلة

في نهاية المفردات الفعليـــة والاسمية،في الحالات التي استقرت عليهـا فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف النحويـــة،كما كانت تستخدم مقابلتها في اللهجات الكنعانية القديمة (٢٥) وفي الصيـــغ التي تكون حركة فائهـا صوتا طويلا،نحـــو:(قال) و (مال) و (جيد) و (زين) . وقـد مرت الكتابة العربية قبـــل الاستقرار على هـــذا الوضع بعدد من المراحـل، لـــو رجعنا الى القرآن الكريم لاكتشفناها:« وقتلوا في سبيل اللـــه » (٢٦) « ولكـــنّ اكثر الناس لا يشكرون » (٢٧) « فيضـــعفه لـــه اضعافا كثيرة » (٢٨) « وقال لهم نبيهـــم ان ءاية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكـــم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملئكة » (٢٩) « بل اللـــه مولكم وهو خـــير الناصرين » (٣٠) و « اذ تصعدون ولا تلوون على احـــد والرسول يدعوكم في اخرائكم فأثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » (٣١) « وءاتوا اليتمى اموالهم » (٣٢) و « ان خفتم الا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النســاء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمنكم ذلك ادنى الا تعدلوا » (٣٣).ولـــو راجعنا القرآن الكريم نفسه لوجدنا الرسم القرآني يشير الى تاريـــخ الكتابة العربية،وهو فترة محاولة تطوير الابجديـــة الكنعانية ولـــق اصوات اللغة العربية فـــي مرحلتها الثالثة،اي مرحلـــة استقرارها لغـــة مستقلة انفردت بأساليس حضارية تقدمت بها على اخواتها وخلفتها وراءها ، ثم وصلت الى ما وصلت اليه من الاتساع والازدهار بفضـــل العناية بلغـــة القرآن،ورغبة في صيانتها وحفظها في اوضـــح صورة واكمل وجـــه .

ولمـــا وجـــد العلماء العرب ان الرموز الثلاثة المذكورة،والتي استُخدِمَت لعملين مزدوجين همـــا:قيامها بدور احرف البنـــاء عند ورودها في صدر الكلمة،ودور اصوات الحركـــة الطويلة التي تقترن بالحـــاء المعاني الجديدة على البنـــاء،لا تكفي للدلالة على كـــل ما لاصوات العربية من صفات وخواص،فقـــد تكون هذه الاصوات طويلـــة او قصيرة او منفتحة او مغلقة ، كمـــا تُستَخْدَم لوظائف نحويـــة (الاعراب) بالاضافة الى وظائفها الصرفية ، عمدوا الى ايجـــاد رموز تضاف الى رســـم رموز الاصوات الصحيحة حســـب احوالها الصرفية والنحوية،ولا تغيّر

في شكل الرموز انفسها،لانهـا عارضة تتغيّر بتغيُّر الوظيفة الصرفية او النحوية ؛ ووجدوا ان هنـاك تشابها بين الاصوات الصحيحة التـي ذكرناها سابقا وهي،(أ) (أبجد) و (واو) (هوز) و (ياء) (حطي) في الصفات ،وهذه الاصوات الحركيّة التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بنـاء الكلمة،ووجد ان الصوت الحركي الـذي يرافق اصوات الكلمة (كَتَبَ)،مثلا،وهي الحركـة القصيرة على الكاف والتاء والباء،يشبـه صوت المد الذي مُثّل لـه بالف ابجد،فسُمّي بفتحة،واُتّخِذ من رسـم مصغر للالف رمز لـه . وهكذا اتُخذ مـن رسم مصغر للواو رمـز الضمة ومن رسـم مصغر للياء رسم للكسرة . وتـم بذلك تمثيل اصوات الحركة الطويلـة بالاصل الصحيح،وبرسم مصغّر لهـذا الاصل للحركة القصيرة . وبقيت بعض الاصـوات الحركية التي لا تَـرِدُ الا قليلا في الفصحى وتكثر في اللهجـات الكلامية دون رمـوز،كصوت الامالة والاشمام (٢٤) وبعض الاصوات المركّبـة (٢٤) .

يبـدو واضحا مما تقدم أن هناك نقصـا في تمثيل اصوات الحركة في الرسم العربي،وان هذا النقص كان اكبـر واوسع في بـدء الدراسات اللغوية العربية،فقـد تطورت الكتابة العربية،كمـا يلاحَظ من الرسـم القرآني،حتى وصلت الـى الرسم الحديث تطوُّرًا ملحوظا ؛ وهنا لا بـد من ذكر امـر مهمّ جدا،وهو أن الدراسة اللغوية العربيـة بدأت بدراسة اللغة المدوّنة،واقتصرت علـى العربية فقط،دون ملاحظة اللغـات العربية الاخرى التي اشتركت في الاصول مـع اللغة العربية،واستقلّت عنهـا، وخضعت لعوامل غـير العوامل التي خضعت لهـا العربية القـرآنية، فتغير وتطور فيها مـا تغير وتطور،ثم عادت فاشتبكت مـع العربية من جديـد من حيث الرسـم الكتابي والاصول اللغوية باشكالهـا المستقلة المتطورة.وان عمليـة الانفصال والالتئام هـذه غيرت وطورت الكثير من هـذه اللغات،وان الدراسة المقارنة لا بـد منها لتقرير حقائق تطور اللغة . كما ان اللغات الكلامية لـم تَحْظَ بالدرس الا بقدر مـا اخـذ من اللهجات التي عدها علماء اللغـة من الفصيحة ، بالاضافة الى

نقص في وسائل البحث اللغوي والتجريبي . كل ذلك ادى الى وقوع العلماء في كثير من اللبس والغموض في تعليلاتهم الصرفية والنحوية (٢٥) فقد كانت التعليلات مستنبطة من الصورة المرسومة لا الاصل المنطوق .

ان هذا النقص في وسائل البحث اللغوي، من نقص في الرصيد الكتابي الى نقص في التجربة والاختبار، ادى كما نرى الى ارتباك في التحليل، فقد ميّز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا اسس قيامها، وهي انها لا تُبْنَى الا من الاصوات الصحيحة. وهذه حقيقة اكدتها الدراسات الحديثة. ثم عادوا، لمّا وجدوا ابنية لا يشترك فيها الا صوتان صحيحان، فرفضوا ما قالوا او رجعوا عنه، فعدّوا الصوت الحركي منقلبا عن اصل صحيح مماثل، وحاولوا تطبيق قواعد تصريف الثلاثي عليه، فوجدوه شاذا ولا يقبل هذا القياس الا بعد تمنّت وعناء، فحاروا في تعليل ذلك ووقعوا في كثير من التوهم (٢٦) .

وسنحاول الكشف عن بعض اسرار الصيغ الثنائية والثلاثية بدراسة مقارنة في اللغات الاكدية والعبرية والعربية، لعلّنا نستطيع القاء بعض الضوء على ما غمض منها في الصفحات القادمة .

ولما كانت العربية تمثل اقدم واوسع لغات الجزيرة العربية العربية ، وتظهر فيها كل الصيغ الصرفية التي تحتملها ابنية اللغة في هذه اللغات مع كافة الاشتقاقات الممكنة ، فاننا سنتخذ من صيغ الثنائية والثلاثية ، وهما اقدم بنائين للكلمة فيها ، اساسا للمقارنة بينها وبين ابنية الكلمة في اللغات الاخرى من هذه الاسرة .

واذا استثنينا الثنائية التي ما زالت موضع جدل بين العلماء (٢٧) والتي سنحاول اثبات اصالتها وقدمها ، فان الثلاثية هي الصيغة المشتركة بلا جدل (٢٨) بين هذه اللغات ، والمجردة من الزيادة، على راي من يقول بانها اصل الثنائيات (٢٩)، او اصل الصيغ جميعا على راي آخر (٤٠) . اما الصيغ الرباعية والخماسية فانها، وفق منطق اللغة، متاخرة جاءت الزيادات فيها نتيجة تطور الثنائيات او الثلاثيات

في أغلب الاحوال (٤١)،ولذلك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليها في الدراسات المقارنة الا قليلا ؛ كما انها قليلة العدد اذا قورنت بالثنائيات والثلاثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتقتصر على ابنية دون اخرى ؛ اذ ليس في العربية فعلٌ مجرد يُبْنَى على اكثر من اربعة اصوات،ولا اسم مجرد على اكثر من خمسة اصوات . وامثلة هذه الابنية قليلة تُعَدّ على الاصابع (٤٢) .

ولو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيتها في اللغة العربية وفي لغات الجزيرة العربية الاخرى ، لوجدنا ان بالامكان ارجاع معظم مفردات هذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهو ابسط صورة لبناء الكلمة،ليس فقط في لغات الجزيرة العربية،بل في جميع اللغات ؛ فالوحدات اللغوية الوحيدة المقطع Monosyllabic ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منها وتطورت الوحدات المتعددة المقاطع (٤٣)،إمّا بتغيير الحركات الداخلية،وإمّا باضافة مقاطع خارجية الى صدورها او احشائها او اعجازها،كما في نحو:ضَرَبَ . ضَرْب . وكَتَبَ . كُتِبَ،بالتغيير . و يكتب و تكتب ونكتب،باضافة صدر،و كتبت و كتبنا، باضافة عجز ، ويُكْتَبُ و يُكَتَّبُ،باضافة حشو . ولم يَفُتْ العلماء العرب ما يجري على الابنية الاصول من تغيرات شكلية يُقصَد بها تغيير الدلالة،بل لا اكون مغالية اذ قلت بان علماء النحو واللغة العرب عالجوا جميع علماء اللغة في استقصاء اصول الكلمة،وما يجري عليها من تغيير،وما يعتريها من تطور بالاعلال والابدال والقلب والحذف والادغام (٤٤).ولو اجرينا مقارنة بين ما توصل اليه العرب من نتائج مذهلة في ابواب التصريف والاشتقاق في اللغة العربية،وما تم في اللغات الاخرى من ابحاث مماثلة،لوجدنا الاخيرة هزيلة لا تغني ولا تسمن الى جانب ما كُتِب وصُنِّف وأُلِّف من مؤلفات في الاشتقاق والتصريف في العربية.واذا كان حرص العلماء وجهدهم المضني في البحث والاستقصاء هو السبب الاول لكل هذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغة نفسها والقواعد الدقيقة المحيرة للعقل التي سارت عليها والتزمت بها،هو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم على

التعمق في البحث والغوص وراء أسرارهـــا . ولا ينتقص من سمـــو العلم وهؤلاء العلماء أن بعض مـــا توصلوا اليها من نتائـــج يُعوزها الدقـــة المبنية على الاختبار والمقارنـــة،وبحاجة الى إعادة النظر فيهـــا وفـــق اسس علميـــة ساعدت الوسائل العلمية الحديثة علـــى اكتشافها . فالخليل،وهـــو اول من درس الاصوات ومخارجها،لـــم يكن يملك من وسائل الاختبار الا فكـــره وتجربته الذاتية في نطق الحروف،ثـــم تحديد مواقعها في جهاز النطق (٤٥)؛وعلى الرغم مـــن ذلك فقد اصاب في الكثير من النتائج التـــي توصل اليها . ولو توافرت لـــه وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات مـــن صِلات،وما يجري عليها من تطورات عبـــر الزمان،اذن لكانت نتائجه ادق بكثير مما هي،بل ربما كانت الغاية في الدقة .

وقـــد قال الخليل:« كلام العرب مبني على اربعـــة اصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

واصاب في ذكـــر الثنائي بانه البناء الذي يتألف من حرفين صحيحين، وذكر لذلك الامثلة:« قد . هل . لـــو . بل ».ولكنه لم يُصِبْ إذ اعتقد هذه بانها تكون في حـــروف المعاني فقط ، اما الاسم والفعل فلا يردان على اقل من ثلاثة؛وفاته ان الكلمات الاسمية :(اب . ام . اخ . فم . فو) لا تختلف مـــن حيث البناء وعدد الاصوات الصحيحة عن بنـــاء الامثلة التي ذكرها . واساس البنـــاء كما حدد هو الصوت الصحيح ، وربما كان السبب في ذلـــك هو خضوع المفردات الاسميـــة والفعلية للاعراب والاشتقاق والتصريف ، وجمود ابنيـــة حروف المعاني في حالة لا تقبل التغيير . فالتغيّرات الداخليـــة للحركات،وزيادة اللواحق والسوابق، تؤدي بالضرورة الـــى تغيير الحركات النهائية للكلمـــة ومن ثَمّ لا يتسع المجال هنـــا لشرحها . يكفي ان نشير الـــى انّ اللغـــة الاكدية كانت ، وهي اقـــدم صور لغات الجزيرة العربيـــة، تتميز بانها اكثر واقـــوى صلة باللغـــة العربية من اخواتهـــا،فهي تدون اخواتهـــا العبرية والآرامية تلتزم بالاعراب في جميـــع الحالات،ونهايات الاســـم تحمـــل علامات الاعراب،ليس بالحركات كما في العربيـــة،وانما بأصوات المد او

حروف العلـــة (و) (٤٦) و (ى) ، وان الصيـغ الثنائية نحـــو:

طيب — tabu و بعيد — Ruku و منير — ellu

و ربـ — Rabu و واطىء — Nadu و خالد — Daru

و نابس — Nišu و الـه — Ilu و سماء — Šama

كل هذه الصيغ ثنائيـة،والنهاية الحركية هي علامة الاعراب في حالـة الرفع،كالعربية تمامـا . ولكن الحركات،كما قلت سابقا،لـم تضف الى الكتابة الا بعـد عصر التدوين القـرآني او في حينه ؛ ولذلك فقد رُسم العربية جميعا الحركات بهـذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركيـة التي كانت ترسـم في الكتابات الاسلامية الاولى باصوات المـدّ،جريًا على المألوف في ذلـك الوقت في الكتابات العبرية والآراميـة والنبطية، هي التي أوقعت العلماء في اعتبارها جـزءًا من أصل البناء سقط عندمـا أهمل فيما بعـد الاعراب في اللغات العبرية والآرامية،كما هـو معروف، وبقي في العربية (٤٧) . اشير هنـا الى مسالة إعراب الاسمـاء الخمسة، او الستة،واختلاف العرب في اعرابهـا بالحركات او بالحروف،وجـدل النحاة حولها،وصلة ذلـك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

واذا عدنـا الى لغات الجزيرة العربية جميعـا-والعربية تمثل الأوسع مـادة والادق ضبطا والاقدم تاريخـا-واستعرضنا الثنائيات فيها،لوجدنا انهـا تتفق جميعا في ان الصيغـة الثنائية فيها،الاسمية والفعلية،تشمل طائفة كبيرة جـدا من المفردات تكاد تفوق الثُلاثيّـات عددا . وانها تنتظم الفئات الآتيـة :

١ — الأفعال الناقصة من حيـث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها كما ذكرها النحاة سبعة عشر، منها احد عشر فعلا ثنائيا،هي : كان . صار . ظل . بات . آض . عـاد . غدا . راح . ما (برح) . ما (دام) . ما (زال) . وليس (٤٨) .

وليس في الاكديـة او العبرية افعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولـم تشر الدراسات اللغوية التي قـام بها المستشرقون الى أن ما يماثل هـذه الافعال يختص بوظائف نحويـة تتميز بها

عن الافعال الاخرى ، وان كانت موجودة بصيغها ودلالاتها .
فكان في الاكدية — Kanu وفي العبرية כון
تعني استقام او تمكن . وصار في العبرية קום
تعني تحجّر او تصلّب من כל حجر . ويتسم بعض
هذه الافعال كالعربية وفق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين
علم الصوت ؛ وسنأتي الى تفاصيلها في بحث مستقل لاحق (٤٩) .

٢ — الاسماء المعروفة بالاسماء الستّة عند النحويين القدامى، وهي الاسماء التي اختلف في اعرابها النحاة، فمنهم من قال بانها تعرب بالحركات، ومنهم من قال بالحروف (٤٩)؛ وهي في الحقيقة لا تخضع لاحكام الاعراب المعروفة لانها من ذوات المقلع الواحد القصير، ويتطلب الصاق اللواحق بها مدّ حركاتها النهائية، كما في نحو : ابوك واخوك وفوك ؛ وعند الإفراد تُعرَب كما تُعرَب الاسماء الاخرى : جاء الابُ ، ورايت الاخَ (٥٠)

وقد ذكر منها النحاة ستة فقط هي : اب . اخ . حم . فو . ذو . وهن ، في العربية ؛ وفي الاكدية والعبرية ما يقابلها، ولكنها تنتهي في الاكدية والآشورية، كما ذكرنا سابقا، بالحركات الاعرابية التي كانت تُرْسَم آنذاك بحروف المدّ، اي بالواو والالف والياء بدلا من الحركات، على النحو الآتي :

اب = abu . اخ = ahu حم = Hamu

فم = Pu . اما في العبرية فانها تُرسَم بحروف المدّ الصحيحين فقط، بغير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هذه اللغة الا في حالة الاضافة، وتُحرَّك عند ذاك بالياء ؛ وتكتب على النحو الآتي في حالتي الرفع والنصب : اب = אב .

اخ = אח . ذو = זו . فاه = פה .

ويُلاحَظ هنا ان بعض هذه الاسماء أُحادية البناء في اللغات الثلاث، اي انها تتالف من صوت صحيح واحد وحركة مدّ طويلة. والواقع ان كل الأُحاديات في جميع اللغات تنتهي بحركات

... طويلة (٥١) . ولا تقتصر الكلمات الأحادية على هاتين الكلمتين في لغات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منها في كل لغة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكدية :

لو = Lu ثور وحشي . مو = Mu ماء .
قا = Qa قياس . و تو = Tu سحر . ومثلها الضمائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Su = شو، و = شي للمذكر .

وفي العبرية = گا (بالكاف الفارسية) وكذلك = كي بمعنى فخور . = گا بمعنى سهل . = كي بمعنى علامة . = مي بمعنى من . = نا بمعنى (ني — غير مطبوخ) . = ني بمعنى نحيب . = قا بمعنى استفرغ . = ري بمعنى ري . = شا بمعنى هدم . = تا بمعنى غرفة (٥٢) .

٢ — الاسماء الثنائية، عدا الاسماء الستة الوحيدة المقطع ، وهي كثيرة في جميع اللغات العربية .

وهي إمّا ان تكون وحيدة المقطع قصيرة الحركة، وتكون على اصناف، منها ما :

١ — يكون مفتوح الاول، وهو الغالب، نحو :
قَد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . دَف . رَف . خَد . جَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ — يكون مضموم الأول، نحو :
أم . دُب . جُب . خُف . دُر . مُر . حُق . بُر .

٣ — يكون مكسور الاول، نحو :
قِط . هِر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .

وفي اللغات الاكدية والعبرية ما يقابلها تماما .

٤ ــ الاسماء الثنائية ذات النهايات الحركية الممدودة نحـو :

فتى . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قفا . مها . قطا .
رُبى . عُلا . سُها . رِبا .

٥ ــ الافعال المعتلة ؛ وذكـر النحاة ثلاثة اصناف منهـا :

المثال،وهو مـا كان فاؤه حرف علّة،نحو : وعد . وسع ؛ والاجوف ، ما كان عينه حرف علّة،نحو : قال ومال ؛والناقص، ما كان لامه حـرف علـة .

ولـو انعمنا النظر لوجدنا ان المثال الأول سالم وليس معتلاً ، فالواو في (وعد) ليس صوتـا حركيا او حرف علّة بل هو صوت صحيح ، مخرجه من بين الشفتين كالباء والميم،واختفاؤها عند تغير الياء ليس واجبا وانما هـو ظاهرة حضارية،ثبتت في اللغة الكتابية فقط وبقيت في لهجـات الكلام فنحن نقول (يوعد) و (يوسع)؛وهـو بذلك ثلاثي صحيـح .

امـا المثالان الثانيان وهمـا الاجوف في نحو (قال)،والناقص في نحو (سعى)،فثنائيان و (ا) المـد و ياؤه حركتان ماريادان لبناء الكلمة . واذا تذكرنا ان (ا) المـد تُلفَظ غالبا في اللهجة الكلاسيكية اقرب الى الـواو المفتوحة منها الى الالف،وانهـا تلفظ (واوا) مفتوحة في العبرية،وتكتـب بالواو،لعرفنا لمـاذا تسبح (واوا) في المضارع فانهـا في العبرية تُكتب קם ـ قـول .

ومعنى ذلـك أن المفردات الثنائية تفوق في العـدد الثلاثيات ، وان معظم الثلاثيات تطوّرت مـن اصول ثنائية .

(١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حول لغات الجزيرة العربية .

(٢) الخليل : العين ، (١٠٠ ــ ١٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب مبني على اربعة اصناف . على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

(٣) سيبويه . الكتاب . تحقيق هرتويغ درنبرج . الجزء الثاني ص ١٩٦ .

وبنات الحرفين في الكلام قليل .

(٤) الاب هنري فليش . تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(٥) المعاجم العربية .

(٦) نقصد باللغة اللهجة التي دوّن بها ؛ فاللغة لهجة حتى تُكتب وتدوّن وتُعمَّم قواعدها في القاموس والكتابة .

7. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72.

8. L. W. King. First steps in Assyrian, p. L III.

(٩) صوت اللين لا يُمَدّ جزءا من بناء الكلمة،فهو حركة طويلة ؛ وصوت العلة في اول الكلمة يُمَدّ صوتا صحيحا،ولا تعتبر لذلك الافعال او الاسماء المبدوءة باصوات العلة معتلة الاول،نحو:ولد . يد . وعى . وقى .

(١٠) ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ؛ مقاييس اللغة . المعجم كله يبدا بالاثنية الثنائية في كل حرف من حروف الابجدية ثم ينتقل الى الابنية الثلاثية، وهكذا بدأ الخليل بالعين ، وعمل غيره من علماء المعاجم .

(١١) الالفاظ الثنائية ، يشدد فيها الثاني عند الاسناد الى بعض الضمائر فقط .

12. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72

(١٣) الاب هنري فليش اليسوعي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . ص ٥٢ .

(١٤) سيبويه ؛ الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . ص ١٩٦ .

(١٥) الخليل بن احمد ؛ العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . ص ٥٥ .

(١٦) الخليل ؛ العين ، ص ٥٦ .

(١٧) الاب هنري فليش اليسوعي ، ترجمة عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(١٨) جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي . ص ١٢٧ وما بعدها .

(١٩) ابن جني ؛ سر صناعة الاعراب ، تحقيق لجنة : مصطفى السقا ، ابرهيم مصطفى الشيخ . ص ١٩ وما بعدها .

(٢٠) ان الشكوك التي تحوم حول نسبة كتاب العين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية،بما هو مدوّن في هذا الكتاب ان لم يكن من علم الخليل وتدوينه

فهو من علم القرن الثاني الهجري وهو أقدم تاريخ صُنِّف فيه شيء في دراسة الاصوات اللغوية بعد كتاب پانين الهندي في القرن الرابع ق. م.

(٢١) جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. طبعة ١٣٢٧هـ. الخانجي ، المزهر اللغوي . ص ٢١١ .

21. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

22. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة . ص ٨٦ .

25. Gesenius. Hebrew Gram. P. 37.

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) الآيات من سورة البقرة .

(٣٠ ، ٣١) من سورة آل عمران .

(٣٢ ، ٣٣) من سورة النساء .

(٣٤) جان كانتينو : دروس في علم الاصوات العربية . ص ١٧١ .

ظهرت الامالة والاشمام في بعض القراءات القرآنية، ولا شك انها ظل اصوات قديمة في اللغة العربية، لوجودها في اللغات العربية الاخرى، كالاكادية القديمة والعبرية الكنعانية والآرامية ، وما زالت في العبرية الحديثة واللهجات السريانية، وكذلك الاصوات المركبة، وهما صوتان للفتحة المركبة والواو المركبة كما في كلمة "بيت و يوم" وتمثلان في اللغات الاوروبية بـ ai و au

(٣٥) ابن جني : سر صناعة الاعراب . أحيل هنا القارىء الى تعليل وتحليل ابن جني لعلاقة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة، هل هي قبله أم بعده ؟ والحديث طويل لا مجال لنقله ـ ليرى مقدار الفرض والفارق الكبير بين الرؤية المبنية على الوهم، والرؤية الحديثة المبنية على الاختبار والتجربة والواقع . ص ٣٠ وما بعدها .

(٣٦) ابن الحاجب : الشافية ، شرح الرضي . ج ١ ص ٦ .

(٣٧) السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. همع الهوامع . ج ٢ ص ٢١٣ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٣٩) ابن الحاجب ، المتوفى ٦٤٦هـ: الشافية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٤٠) ابن مالك : الالفية وشرحها أوضح المسالك لابن هشام . ج ٣ ص ٤٠١ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72 - 73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

(٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والمصادر التي صُنّفت في العربية وعلومها، فالبنا على الاوفق يكفي ان نقول إن اهم هذه المراجع وضعت في القرن الثاني الهجري، ولم يكتب شيء مماثل لها أو مقارب في اللغات الاخرى الا في القرن الثامن عشر الميلاد .

(٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . عبد الله درويش ، وانما كان ذواته اياها (ويقصد الاصوات) انه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . اح الخ » .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

(٤٨) ابن الحاجب : الكافية ، شرح الاسترابادي . ج ٢ ص ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

(٥٠) السيوطي : همع الهوامع . ج ١ ص ٢٨ .

(٥١) أدعو القارىء الى ملاحظة الاحاديات في الانكليزية :

zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea, key.

وفي الفرنسية . دو = اثنان . تا = لقب الامبراطور او الشاه للتعظيم.شا = الملك العظيم . مو = شعر . سي = ثلاثون . سي = انم . رو = وجه . دو = غاية . خو = مادة . جا = مكان . تا = صفحة أو واحد من عدد . با = اسم .

وفي اللغة الكردية . دو = اثنان . مو = شعر . رو = وجه . شو = زوج . جو = شعر . خو = مادة . رى = طريق . دى = قرية .

52. Gesenius - Heb. gram.